الكينونة والتّفريد
قراءة في فلسفة جلبار سيمندون

تاريخ الارسال:2018-01-17	تاريخ القبول: 2018-09-03	تاريخ النشر:2018-10-15

أ.عمر بـدري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بصفاقس/تونس

تقديــم :

ما الذي يدعو إلى استحضار جلبار سيمندون[1] أنموذجا متميزا نفكّر معه في إشكاليته الخاصّة ؟ و في أيّ معنى يمكن أن ترتقي هذه الإشكاليّة بخطاب فلسفي يخصّ الرّاهن ؟ وما مبرّر الإقبال على تقديم أثر فلسفي تولّد في صمت وظلّ منسيّا على مدى عقود ؟ وما منزلة الإضافة النظريّة لمفكّر "عكف على تكوين آثاره في أحضان الوحدة"[2] ولم يكن دأبه الانخراط في صخب الحوارات او الخصومات السياسيّة العلنيّة التي تورّث الشّهرة والظّهور ؟ وأيّ دلالة لهذه المسيرة الفكريّة الصّامتة التي تجعل من سيمندون – فيما نقدّر- **كانط القرن العشرين** في استجابة كليهما لشرط الانضباط الفلسفي ولاقتضاء العقل النّظري الصّارم ؟

إنّنا نعمل هنا على تقديم فلسفة سيمندون تحت مسوّغين أساسيين من شأنهما أن يوضّحا فرضيّة العمل التي سنتّبعها :

- المسوّغ الأوّل منهجي، يتعلّق بغياب الإحالة على سيمندون في الدّراسات الفلسفيّة العربيّة، غياب يمكن مع ذلك أن نجد له ما يبرّره في حداثة الآثار الفلسفيّة لهذا المفكّر وتواري قامته في مشهد الفكر الفرنسي المعاصر الذي طغت عليه أسماء فوكو ودولوز ودريدا ولفيناص.

- المسوّغ الثاني تأويلي، يدعونا إلى محاولة اختبار وتقييم التلّقي المعهود لفكر سيمندون تحت عنوان "مفكّر التّقنية" أو تحت غطاء الابستيمولوجيا، وهو تلقّي اختزالي، في تقديرنا، لا يأتي على شموليّة فلسفة سيمندون وطبيعتها الموسوعيّة.

---

[1] - فيلسوف فرنسي معاصر (1924-1989) أنجز أطروحة دكتوراه سنة 1958 في جزئين، الجزء الرئيسي منها تحت إشراف جون هيبوليت، أما جزءها التكميلي قد أشرف عليه جورج كانغيلام. إضافة إلى هذه الأطروحة، ترك سيمندون بعد رحيله أثرا فلسفيا متنوع المشارب والأبعاد، ولعلّ هذا التنوّع الثّري هو ما دفعنا إلى الإقبال على نصوصه والتدرّب على تأهيل معانيها وإشكالياتها في لسانها العربي.

[2] - Isabelle Stengers, « Pour une mise à l'aventure de la transduction » in. P. chabot, (éd.), *Simondon*, Paris, Vrin, 2002, p.138

وطالما أننا لا نجد في الدّراسات العربيّة المعاصرة بأيّة حال من الأحوال ما يمكن أن يكون استعادة أو حتّى إحالة جدّية[3] على جمّ الإضافات النظريّة المعتبرة التي تتخلّلها نصوص سيمندون ، فإننا نحاول ههنا صياغة تقديم بيبليوغرافي وإشكالي يتيح مدخلا ممكنا لقراءة هذا الأثر والتّعاطي مع أسئلته والتدرّب على تبيئة مفاهيمه عربيّا.

بالاستناد إلى ما ترمي إليه فرضيّة العمل المتّبعة، سيتوزّع عملنا بالتالي على لحظتين أساسيتين : نقف في الأولى على المسار الذي شهده هذا الأثر وظروف الشّتات الذي طبع الظّهور المتقطّع وغير المنتظم لنصوص سيمندون، بالتوازي مع العمل على رصد تاريخ التلّقي الفلسفي لفكر سيمندون. أمّا اللّحظة الثانية فهي مناسبة لاستعادة المفاهيم الأساسيّة التي تتوفّر عليها نصوص المفكّر والتي ترجع في نظرنا إلى مفهومي الكينونة (être) والتّفريد (l'individuation).

إنّ الارتكاز على "فلسفة التّقنية" أو "الفرد" أو "العلاقة الاجتماعيّة" أو "سؤال الثقافة التّقنية" أو "فلسفة الميكانولوجيا" أو "فلسفة الإدراك" يمكن أن تكون كلّها مداخل ممكنة للتّقديم لفكر سيمندون. ولكن ما هو أنفذ منه إلى عمق المعنى وأقدره في نظرنا هو الأخذ بعين الاعتبار السؤال عن تفريد الكينونة (l'individuation de l'être) أو الكينونة المفرّدة (l'être individué) من حيث هو سؤال يستوعب الرّهان الأقصى لفلسفة سيمندون، خارج ظاهرة تشظّي النصوص والتّوالد الكثيف للمفاهيم السيمندونية التي تتطوّع بتلقائيّة حرّة للتحرّك بين فضاءات معرفية عدّة، كالأنطولوجيا والتّقنية والسيبرنيطيقا والمذهب الحيوي والبيولوجيا وعلم النّفس وعلم الاجتماع والأنتروبولوجيا.

1) جلبار سيمندون : مسيرة صامتة وصروف نسيان محيّر

إنّ ما يمثّل مدعاة لاستعادة الاشتغال على جلبار سيمندون هو المنزلة الخصوصيّة التي أخذت تُحظى بها فلسفته ضمن سياق الفلسفة الفرنسيّة المعاصرة، وهي منزلة نفترض أنها عصيّة على التحديد وغير قابلة للإختزال أو لنسبتها إلى اتجاه فلسفي بعينه. ولعلّ ما يحفظ طرافة هذه الفلسفة هو تلك "المفارقة" التي تطبع علاقة سيمندون بالفكر الفرنسي المعاصر، مفارقة يمكن إيضاحها على هذا النّحو : فمن جهة كان التولّد المتدرّج لإشكاليّة سيمندون ولأجهزته المفهوميّة معاصرا ومتزامنا مع تشكّل اتجاهات فلسفية أخرى كالبرغسونيّة وورثاءها (برنشفيغ مثلا) والفينومينولوجيا (مرلبونتي الذي كان أستاذ سيمندون وميكال دوفران الذي انعقدت معه صداقة بارزة) والوجوديّة (سارتر)، ومن جهة

[3] - يحسن التّنبيه هنا على مساهمة أعمال الفيلسوف التونسي عبدالعزيز العيادي في أخذ فكر سيمندون مأخذ الجدّ وفي الارتكاز عليه والإشارة إليه كمرجعيّة للتّفكير. ولنا أن نشير إلى أنّ استغراق فكر العيادي في تعرّجات وثنايا فلسفة دولوز هو الذي مكّنه من اللّقاء بسيمندون الذي يستلهم منه صاحب **الفرق والمعاودة** تصوّره الطّريف لمعاني الإيقاع والصّيرورة والتّفريد. بخصوص حضور سيمندون في أعمال العيادي، نذكر مثلا : عبدالعزيز العيادي، **إيقاعات واستشكالات في فلسفة الإثبات**، منشورات علاء الدين، صفاقس – تونس، 2013، ص.17-25.

أخرى اتّخذت فلسفة سيمندون منحى فريدا متحرّرا من أيّ تبعيّة لهذا التراث ومساءلا هذه المرّة، على غير ما عهدته تلك الاتجاهات، "نمط وجود الموضوعات التقنية"[4] و"مسار تعيينها". فإذا تعيّن السّؤال الذي طغى على التّفكير الفلسفي في فرنسا سؤالا يخصّ "نمط الكينونة- في- العالم" تحت وطأة التمثّل الأنطو-فينومينولوجي الذي يفرضه أفق كلّ من هوسّرل وهيدغر، فإنّ السّؤال عن طبيعة التّقنية وعن سيرورة نشأة وتعيّن الموضوعات التّقنية يتموضع منذ البدء خارج مفترضات هذا التّراث[5].

وحتّى الرّجوع إلى طبيعة التّكوين والتّتلمذ الذي تلقّاه سيمندون عن مرلوبونتي أو جون هيبوليت أو كانغيلام، فإنّه لا يفيد بأيّة مسايرة دغمائيّة لقناعات هؤلاء الأساتذة. ولعلّه من هنا بالذّات كان سيمندون قادرا على صياغة فرادته، وحتّى وإن ارتسمت هذه الفلسفة كاستعادة لعين الإشكاليات التّقليدية، إلاّ أنّ هذه الاستعادة يغلب عليها الطّابع النّقدي[6].

---

[4] - ذلك هو عنوان الكتاب الذي طالما عرف به سيمندون، والذي كان في الأصل بحثا حرّر بين 1954 و1958 لنيل الدكتوراه، ليصدر هذا العمل لأوّل مرّة سنة 1958 عن دار أوبي (Aubier). وإذا عُرف هذا الكتاب لدى الأدبيات السيمندونية بـــ"الأطروحة التكميلية" (la thèse complémentaire) التي أنجزها سيمندون تحت إشراف جورج كانغيلام، فإنّ ذلك يسمح بتوقّع فلسفة حقيقيّة، إلاّ أنّ ذلك يظلّ رهين جهد تأويلي في قراءة هذا النص، وخصوصا قسمه الثالث والأخير الذي يعمل فيه سيمندون على تأهيل رؤية تأليفيّة للثقافة تجتمع فيها الفلسفة والدين والتّقنية والاستيطيقا وهي رؤية يسمّيها سيمندون بـــ"الوحدة السّحرية البدائيّة للفكر" (l'unité magique primitive).

[5] - وإن كان تفكير هيدغر مثلا يتعرّض لسؤال التّقنية في سياق أشكلته الأنطولوجيّة الواسعة. ولنا أن نستفهم عن إمكان المقارنة بين هيدغر وسيمندون فيما يتعلّق بتصوّر كليهما لحقيقة التّقنية، خصوصا بالرّجوع إلى أمر بيبليوغرافي هام، وهو التّعاصر بين صدور مقالة هيدغر حول التّقنية ضمن **محاولات ومحاضرات** (باريس، غاليمار، 1958) وصدور الأطروحة التّكميلية لسيمندون المشار إليها سنة 1958 عن دار Aubier. ولكنّ المقارنة بين المفكّرين على هذا الأساس البيبليوغرافي لا تبدو مع ذلك ناطقة بمعنى حاسم. فلا نعثر في كتابات سيمندون على ما يمكن أن يؤسّس لحوار فعلي مع هيدغر أو حتّى ما يشير إلى وجه من وجوه القراءة المباشرة لنصوصه، بل فقط بعض ما يُعدّ نقاط ارتكاز يعتمدها سيمندون للنّقد أو للتّماسف، دونما إشارة إلى الحُصالة المعتبرة لتجربة التّفكير الهيدغريّة ولمخصوص التأهيل الأنطولوجي للتّقنية بما هي في آن واحد نموذج الانكشاف الأقصى والتّواري الأقصى للكينونة.

[6] - حتى نتبيّن الاستعادة النّقدية السيمندونية لتراث الفلسفة التّقليدي والمعاصر، يمكن الإحالة مثلا على الدّروس التي ألقاها سيمندون بالسّوربون بين 1964 و1965 حول الإدراك ومنزلته في نظريّة المعرفة. وهي الدّروس التي حاول فيها أن يستعيد المكانة التي حُظي بها مفهوم الإدراك منذ ما قبل السقراطيّين إلى حدود الفينومينولوجيا مرورا بالأبيقوريين وديكارت وكانط، وذلك لتبيين العلاقة الضّرورية بين إشتغال الإدراك واشتغال الإحساس (la sensation) وهي علاقة مترسّخة عند الفيزيولوجيين الأيونيّين كما هو الأمر عند الأبيقوريّين. عن هذا المعنى أنظر : G. Simondon, *Cours sur la perception*, Paris, P.U.F, 2013, pp.3-12.

أمّا عن علاقة سيمندون بمرلوبونتي، فـــ**الدّروس في الإدراك** لا تتوفّر إلاّ على موضع واحد يستحضر فيه سيمندون معنى الإدراك عند أستاذه مرلوبونتي على نحو تحليليّ وتشخيصيّ بحت. يقول سيمندون في الصفحة (96) من هذه الدّروس : "إنّ النّظريات الفينومينولجية حول الإدراك، وخصوصا نظريّة مرلوبونتي في فرنسا، تنشدّ إلى البحث عن فهم للنشاط الإدراكي من حيث هو وظيفة شاملة تكتمل في وجود ذات متجذّرة في العالم. إنّ تلك النظريّات جدّ شاسعة ولا تستبعد [من دائرتها] علم النّفس البيولوجي الذي يرمي إلى استكشاف الفضاء الإدراكي لكلّ نوع".

وبصرف النّظر عن نمط القراءة السيمندونية لمنزلة الإدراك في فلسفة مرلوبونتي وعن النّقد المخصوص الذي يوجّهه أيضا لسارتر حول "إنكاره للتّمييز بين وظيفة التّخييل ووظيفة التّرميز" (انظر تشكّل هذا النّقد في دروس 1965-1966 بعنوان **التخيّل والاختراع :** *Imagination et invention*, Paris, P.U.F, 2014, p.130)، فإنّ تلقّي سيمندون للفينومينولوجيا بعامّة يبدو على نحو من الالتباس الشّديد وذلك ما يمكن تبيّنه في مختلف نصوصه. إذ أحيانا ما تبدو الفينومينولوجيا بمثابة الاقتضاء المنهجي الذي يسبق كلّ التّقويمات والتّحليلات السّوسيولوجية والسّيكولوجية (« Psycho-sociologie du cinéma »in. G. Simondon, *Sur la technique*, Paris, P.U.F, 2014, p.355.)، ولكنّ الفينومينولوجيا تتنزّل أحيانا أخرى محلّ نقد وتجاوز، سواء من جهة "الفصل الذي يتأسّس ضمنها بين الثقافة والحضارة" فصلا يرسّخ مصادرة للموضوعات بما هي مجرّد أدوات Outils (أنظر درس 1961/1960 بعنوان **علم نفس التّقنية**

إنّ هذه الفرادة المفترضة في فلسفة سيمندون لا تمثّل مع ذلك معطى بديهيّا وإنّما هي تفصح عن نفسها كإشكال. ذلك أنّ البعد الإشكالي لفكر سيمندون يتأتّى من كونه يستعصي على الاندراج ضمن تيار فكري أو تقليد فلسفي بعينه. إنّ سيمندون لم يكن وريثا شرعيّا لأيّة مدرسة معاصرة، وإنّما هو يعيد استثمار أهمّ الاستنتاجات والإضافات التي تمكّنت من تقديمها الفينومينولوجيا (مع مرلوبنتي أساسا، ذاك الذي أهدى إليه سيمندون اطروحته الرّئيسية حول التّفريد) والبرغسونيّة والدّراسات البيولوجية والإبستيمولوجيّة (باشلار وكانغيلام) وأيضا الأبحاث المتعلّقة بنظريّة المعلومة والسّيبرنيطيقا مع جاك لافيت[7] ونوربارت فينر[8].

إنّ تمكّن سيمندون من إعادة استثمار هذه الاتجاهات المتنوّعة هو ما سمح بتولّد فكره المتعدّد والموسوعي، وهذه الدّلالة هي ما أفلح في توضيحها جون هيغ بارتيليمي Jean Hugues Barthélémy لمّا رأى في جلبار سيمندون "موسوعيّ هذا العصر الجديد"[9].

إنّ هذه الاتجاهات المختلفة والمرجعيات المتنوّعة تجتمع كلّها داخل أثر يستبطن إقتدارا جدّيا على محاورتها واستيعاب إضافاتها النظريّة وأيضا حدودها. لكنّ هذا الأثر ظلّ مع ذلك هو نفسه إشكاليا في بنيته غير المكتملة، من جهة لا تناسق نصوصه وتواترها المتردّد، أو من جهة بقاء بعضها طيّ المجهول أو أيضا من جهة خضوعها لنظام نشر غير

« Psychologie de la technicité » in. G. Simondon, *Sur la technique*, op. cit., p.74.) أو من جهة قيامها على **الإدراك النّظري** الذي يقف عن حدّ معاينة الواقع والسّماح له بالظّهور أو ردّه إلى مقولات الذّهن دون اقتدار على الفعل فيه واستعماله (أنظر الحوار الذي أجراه جون لوموان مع سيمندون حول الميكانولوجيا سنة 1968 : « Entrettien sur la mécanologie » in. G. Simondon, *Sur la technique*, op. cit., p.417).

[7] - جاك لافيت (1884-1966) مفكّر فرنسي معاصر، تتعلّق أبحاثه بمفاهيم الآلة والتّقنية، وهو الذي يعود إليه استحداث مفهوم الميكانولوجيا (la mécanologie). يمكن الإشارة إلى الالتقاء الشّديد والبيّن بين أفكار جاك لافيت في كتابه **أفكار حول علم الآلات** (*Réflexions sur la science des machines*, Paris, Vrin, 1932) وأفكار سيمندون في كتابه **في نمط وجود الموضوعات التّقنية**.

بخصوص مقارنة جدّية بين مشروعي كلّ من سيمندون ولافيت والتقائهما حول دور التّقنية في استعادة المعنى الشّمولي للثقافة، يمكن الإشارة إلى الجهد الذي يتوفّر عليه هذا المقال الأساسي : G. Carrozini, « Gilbert Simondon et Jacques Lafitte : Les deux discours de la culture technique » in. *Cahiers Simondon* N°1, Paris, L'Harmattan, 2009, pp.25-45.

[8] - نوربارت فينر (1894-1964) هو المنظّر الأكبر لمبحث السّيبرنيطيقا، وهذا الإسم يُحظى بمنزلة متميّزة في نصوص سيمندون. فلقد وجد سيمندون نفسه لدى أشكلته لطبيعة الموضوعات التّقنية، إزاء أفق مفروض، نعني ضرورة الانخراط في حوار عميق مع نظريّتي المعلومة والسيبرنيطيقا (la théorie de l'information et la cybernétique). ولا ينبغي أن نغفل عن مدى تأثّر سيمندون بكتابات فينر، وخصوصا كتاب 1948 بعنوان *Cybernetics* الذي يعتبر بلغة كتاب **نمط وجود الموضوعات التّقنية** (ص.147) بمثابة "مقالة جديدة في المنهج" (un nouveau discours de la méthode).

[9] -J.-H. Barthélémy, *Penser l'individuation, Simondon et la philosophie de la nature*, Paris, L'Harmattan, 2005, p.15.

إنّ علينا أن ننوّه بالجهد الفائق الذي يبذله هذا الباحث منذ 2003 (سنة إنجازه لأطروحة دكتوراه حول سيمندون) في التّعريف عالميّا بأعمال سيمندون وفلسفته. كما أنّ بارتيليمي يدير منذ 2008، بدار العلوم الإنسانية بباريس الشّمالية، المركز الدّولي للدّراسات السيمندونية CIDES الذي يُصدر منذ 2009 ما تُفرزه أنشطة وندوات الباحثين في فلسفة سيمندون سنويّا ضمن كراسات سيمندون *Cahiers Simondon*.

نسقي. وطالما أنّ سيمندون لم يتولّ بنفسه إلاّ نشر عملين وحسب[10]، فإنّ باقي أعماله الأخرى ظلّت مشتّتة وغير خاضعة لسياسة إصدار محكمة أو حتى بقيت خارج الإصدار أصلا.

وفي نظرنا، فإنّ ما طبع الأثر البيبليوغرافي لسيمندون من تشرذم وتشتّت قد انعكس بمعنى أو بآخر على طبيعة تلقّي فلسفته في فرنسا. ودليل ذلك أنّ سيمندون ظلّ يُعرف إلى عهد غير بعيد بمؤلّفه الأساسي **في نمط وجود الموضوعات التّقنية** الذي جعل منه أساسا "مفكّر التّقنية" (le penseur de la technique). إنّ هذا التلقّي الجزئي أو النّسيان أو وضع الجهل الذي غطّى هذه الفلسفة يمكن أن يجد علّته الأساسية في تشظّي الآثار التي ظلّت في أغليها خارج النّشر أو رهينة المخطوطات والدّروس الجامعيّة. أمّا ردّ هذا الفكر الموسوعي والمتعدّد إلى محض مساءلة لماهية التّقنية، فذلك نتاج قراءة أحادية ترتكز على أطروحة 1958 مرجعا أوحدا لها.

وإذا اتّفق أنّ مبحث تاريخ الفلسفة، حتى بالمعنى الأكاديمي التّقليدي، يقوم من منظور منهجي محض على قراءة موجّهة لاستجلاء كيفيّة نشوء المشكل وتطوّره داخل أثر ما، فإنّ المتتبّع للمشكل الذي يعتمل في فلسفة سيمندون لا ينبغي أن يقتصر في ذلك على مؤلّف بعينه بتعلّة كونه "الكتاب العمدة" أو "الأطروحة الأساسيّة"، بل ينبغي أن تتمكّن القراءة من صياغة شاملة للإشكاليات المتوزّعة على الآثار المختلفة. بهذا المعنى كلّ قراءة جزئيّة أو أحاديّة المرجع هي بالضّرورة خيانة لروح النصّ وإهمال للرّهان الذي يتخفّى بين الآثار المفصّلة. ومن هنا لا يمكن أن تكون قراءة سيمندون من حيث هو "مفكّر التقنية" إلاّ إغفالا لأسئلة أخرى لعلّها لا تقلّ أهمّية عن سؤال التّقنية مثل إصلاح الثقافة (la réforme de la culture) ومسألة الإدراك وعلاقته بنظرية المعرفة التّقليدية والسّؤال عن نمط مسار التّفريد (le processus d'individuation) وعن الذّات خارج منطق الثّنائيات الميتافيزيقية.

أن يظلّ سيمندون مجهولا[11]، أو أن تخضع فلسفته لنمط تلقّي جزئي ومقتطع ومنقوص، فذلك أمر، كما قلنا ناتج عن سببين في نظرنا : الأوّل يخصّ فكر سيمندون بما هو فكر فريد وعصيّ على الاختزال حيث تعسر نسبته إلى تراث بعينه، أمّا الثاني فيتعلّق بصروف الشّتات الذي وسم أعمال سيمندون.

إنّ مسيرة الآثار التي تركها سيمندون تجد منطلقها في أطروحتيه اللتين كُتبتَا معا ما بين 1954 و1958، وهما أطروحته الرّئيسية التي أشرف عليها جون هيبوليت- الشارح

---

[10] - وهما : *Du mode d'existence des objets techniques*, Paris, Aubier, 1958.
L'individu et sa genèse physico-biologique, Paris, P.U.F., 1969

[11] - هذه المجهوليّة التي غمرت فكر سيمندون على مدى عقود، يستعيد بارتيليمي التّفكير في دلالتها، إذ يذكّر بسؤال طرحه أحد المتابعين لأعمال ندوة حول جلبار سيمندون حول من يكون هذا الفيلسوف، وكانت إجابة بارتيليمي على هذا النحو : سيمندون كان جدُّ معروف أكثر من كلّ المجهولين، أو أيضا أكثر المجهولين من بين المفكّرين الفرنسيّين الكبار في القرن العشرين". (« Il était le plus connu des inconnus ou bien le plus ignoré des grands penseurs français du XX siècle » in. J.-H. Barthélémy, *Penser l'individuation*, Op. cit., p.15.)

الكبير لهيغل- والتي تحمل عنوان **التّفريد في ضوء مفاهيم الصّورة والمعلومة** (l'individuation à la lumière des notions de forme et d'information)، وأطروحته التي تُدعى "تكميلية"، تلك التي أشرف عليها جورج كانغيلام- خليفة التراث الابستيمولوجي الباشلاردي- والتي نشرها سيمندون بنفسه سنة 1958 بعنوان **في نمط وجود الموضوعات التّقنية**.

وإذا كان إصدار 1958 قد أتى على النصّ بأكمله فظهرت الأطروحة التكميلية على هيئة نهائيّة منذ البدء، ثمّ تتالت الطّبعات المنقّحة والضّابطة لهذا الكتاب إلى حدود 2012، تاريخ الطبعة الخامسة، إلاّ أنّ التشظّي والتشتّت قد طال بالفعل متن الأطروحة الرّئيسيّة، من حيث توزيع نصّها على أجزاء صدرت بعد ذلك منفصلة عن بعضها البعض. فلقد ظهر سنة 1964 ثلثي الأطروحة بعنوان **الفرد ونشأته الفيزيائيّة البيولوجية**[12]، في حين ظلّ ما تبقّى منها غير منشور إلى حدود 1989 (تاريخ رحيل سيمندون) حيث صدر الثلث الأخير بعنوان **التّفريد النفسي والجمعي**[13]. ولقد كان على القارئ أن ينتظر سنة 2005 لتصبح هذه الأجزاء المشتّتة مجتمعة في إصدار موحّد ونهائي يحمل عنوان الأطروحة الأصلي : **التّفريد في ضوء مفاهيم الصّورة والمعلومة**[14].

بخلاف هذين العملين الأساسيين، توزّعت آثار سيمندون الأخرى إلى إضافات ودروس ومقالات وحوارات أصبحت منشورة منذ 2005 وعلى امتداد هذه العشريّة الأخيرة. آخر ما ظهر من هذه الأعمال المخلّفة مجموعة نصوص ومحاضرات ودروس قدّمها سيمندون خلال ثلاثين سنة (بين 1953 و1983) ونشرت تحت عنوان **حول التّقنية**[15].

---

[12] - G. Simondon, *L'individu et sa genèse physico-biologique*, Paris, P.U.F., 1964[1],1989[2].
حال صدور هذا القسم الأوّل من الأطروحة، بادر جيل دولوز، وهو الذي تتلمذ على سيمندون، إلى تخصيص مقال سنة 1966 يشيد فيه بأهمّية هذا المؤلّف وقيمته النظريّة، قبل أن يتّخذ من سيمندون ومن تصوّره المخصوص لمفهوم الصّيرورة مرجعا أساسيّا له في أطروحته **الفرق والمعاودة** (1968). نورد هنا ما يقوله دولوز حول الجِدّة المفهومية لأطروحة سيمندون المذكورة :

« Peu de livres, en tout cas, font autant sentir à quel point un philosophe peut à la fois prendre son inspiration dans l'actualité de la science, et pourtant rejoindre les grands problèmes classiques en les transformant, en les renouvelant. Les nouveaux concepts établis par Simondon nous semblent d'une extrême importance ; leur richesse et leur originalité frappent ou influencent le lecteur. Et ce que Simondon élabore, c'est toute une ontologie, d'après laquelle l'Etre n'est jamais Un : pré-individuel, il est plus qu'un métastable, superposé, simultané à lui-même ; individué, il est encore multiple, parce que polyphasé, phase du devenir qui conduira à de nouvelles opérations » in. G. Deleuze, « Gilbert Simondon, *L'individu et sa genèse physico-biologique* », *L'île déserte*, Paris, Minuit, 2002, p.124.

[13] - G. Simondon, *L'individuation psychique et collective*, Paris, Aubier, 1989.

[14]- G. Simondon, *L'individuation à la lumière des notions de forme et d'information*, Paris, J. Million, 2005.

[15] - G. Simondon, *Sur la technique*, Paris, P.U.F., 2014.

إنّ توزّع تفكير سيمندون على مباحث عدّة، وتشابك المفاهيم التي يمكن أن نميّز فيها بين مفاهيم كلاسيكيّة وأخرى مبتدعة، وتشتّت الكتابات الراجع إلى غياب سياسة إصدار واضحة، كلّ ذلك كان علّة المجهوليّة التي ظلّت النصوص بمقتضاها غير معروفة ، وعلّة التلقّي المبتور والاختزالي لهذه الفلسفة. لذلك فإنّ العودة الرّاهنة إلى العناية بآثار سيمندون نشرا وتقديما ودراسة وتعليقا ونقدا هي عودة قد يسّرها بالأساس نشاط شبكة من الباحثين في فرنسا وبلجيكا تحت إشراف وتأطير مركز CIDES الذي ذكرنا.

إنّ هذا النّشاط البحثي المتواتر هو نحو من الاهتمام بهذا الأثر الأصيل، حيث لم يعد يتعلّق الأمر بالنّظر إلى سيمندون فقط على نحو ابستيمولوجي أو من حيث هو مفكّر التّقنية، فليس ذاك إلاّ صيغة في الحكم عليه انطلاقا من كتابه الأوّل حول نشأة الموضوعات التّقنية (1958). ذلك أنّ الاطّلاع على كتاباته اللاّحقة يمكن أن يكون استكشافا لسيمندون الآخر، أي قراءة في فكره الأنتروبولوجي، حيث سؤال العلاقة بين التّقنية والثقافة أو لنقل سؤال "الثقافة التّقنية" هو السّؤال الأساسيّ في الفلسفة والذي ظلّ مع ذلك منسيّا. إنّ هذا السّؤال قد مثّل بالفعل مشغل تفكير سيمندون في مقدّمة مؤلّف 1958 [16]، ثمّ بالخصوص في دروسه لعامي 1960 و1961 التي تحمل عنوان **بسيكوسوسيولوجيا التّقنية**[17] ومقاله سنة 1965 بعنوان **الثّقافة والتّقنية**[18].

كما أنّ القراءة الجدّية لأعمال سيمندون المختلفة لا ينبغي لها أن تقف على حدود المنحى الابستيمولوجي أو التّقنو-علمي الصّرف، بل يتعيّن عليها استنطاق العمق الأنطولوجي الكامن خلف النّقاشات التي خاضها سيمندون مع مفكّري التّقنية والسيبرنيطيقا، ومع علماء الأنتروبولوجيا والنّفس. هذا العمق الأنطولوجي يتجلّى في الكيفيّة التي استعاد من خلالها سيمندون مسألة الكينونة على نحو جذريّ، بالانخراط في حوار جدّي مع فلاسفة الإغريق ومع كبار المُحدثين[19].

---

[16] - G. Simondon, *Du mode d'existence des objets techniques*, Op. cit., pp.9-18.

[17] - G. Simondon, « Psychosociologie de la technicité », in. *Sur la technique*, op. cit., pp.27-129.

[18] - G. Simondon, « Culture et technique » in. *Sur la technique*, op. cit., pp.315-329.

[19]- إنّ أصالة سيمندون تكمن في اقتداره على محاورة الإغريق واستعادة نمط تصوّرهم للكائن أو الفرد، وكذلك على محاورة المُحدَثين ومناقشة طبيعة إدراكهم للكينونة ونمط تعيينهم للفرديّة (l'individualité). إنّ هذا التملّك القويّ لأهمّ أنساق تاريخ الفلسفة يتجلّى أساسا في نصّين مختلفيـــن :

- النصّ الأوّل هو الضّميمة التي تُذيّل الأطروحة الأساسيّة والتي تحمل عنوان **تاريخ مفهوم الفرد** حيث يقدّم سيمندون رصدا نسقيّا للقراءات الفلسفية الكبرى لهذا المفهوم ابتداء من الماقبل سقراطيّين مرورا بالأبيقوريّة والمدرسة الإكوينيّة الوسيطة وصولا إلى المُحدثين وفلاسفة الأنوار والماديّة والرّومنسية. أنظر بخصوص هذا النّقاش : Simondon, « Histoire de la notion d'individu », *L'individuation à la lumière des notions de forme et d'information*, op. cit., pp.331-503.

- أمّا النصّ الثّاني فهو القسم الأوّل من **دروس في الإدراك** (1964-1965) وهو القسم الذي يخصّصه سيمندون لرصد دلالة الإدراك ومنزلته في نظريّة المعرفة كما تداولها الفكر الغربي من الأيونيّين إلى المدرسة الفينومينولوجيّة. أنظر Simondon, *Cours sur la perception*, op. cit., pp.5-96.

وإذا كانت النّظرة الاختزالية لفلسفة سيمندون باعتبارها "فلسفة التّقنية" عائدة بالأساس إلى نمط مخصوص في التلقّي التّقليدي الذي يقتصر على مقاربة سيمندون على نحو أحاديّ انطلاقا ممّا يُخبر به نصّ **الأطروحة التّكميلية**، فإنّ القراءات المعاصرة قد عملت على تحرير فكر سيمندون من هذا الاختزال واستكشاف أصالة حقيقيّة يحتفظ بها هذا الفكر، من حيث اقتداره على إعادة تملّك (réappropriation) التّراث الفلسفي الغربي ومساءلة ما ترسّب خلاله من مفاهيم مؤسّسة. فما أسماه بارتيليمي مرارا 'إعادة اكتشاف سيمندون" (la (re)découverte de Simondon) يمكن قراءته كحركة تأهيليّة لهذا الفكر تشكّلت من جهة على أساس جمع شتات الدّروس والمحاضرات المخلّفة وإصدارها تحت عناوين موحّدة ودالّة، ومن جهة أخرى، على أساس إعادة قراءة نصوص سيمندون بكيفيّة تأليفيّة وتخصيص بحوث ودراسات مختصّة تتقصّى مواطن الإضافة والطّرافة في هذه الأعمال.

إنّ ما يشهد به الوضع الرّاهن لآثار سيمندون وللدّراسات السيمندونيّة المختصّة هو التمكّن من تقديم فكر أصيل يشارك الفلسفة المعاصرة بناءها، بمنأى عن رطانة الشّعارات الزّائلة والظّرفية مثل ما بعد الحداثة أو الثّورية الطّوباوية، فكر أصيل قد تكوّن في صمت مليّ يفرضه مقتضى الحوار الشاق مع أطروحات القدامى، حوار لا يتّخذ مع ذلك شكل الهدوء أو السّكون. فرُبَّ حوار يتقوّم كصراع مع مؤسّسي التّراث، قد أفلح أفلاطون في تسميته ضمن محاورة **السّفسطائي** بـــ"صراع العمالقة حول الكينونة"[20].

إنّ الأمر يتعلّق إذن باختبار أحقّية التّأويل الاختزالي لفلسفة سيمندون إلى محض تفكير في طبيعة التّقنية، وهو نحو من القراءة التي يبدو أنّها فقدت وجاهتها في ضوء اكتشاف استقصائي وجدّي لأعمال سيمندون اللاّحقة على أطروحة 1958، وهو اكتشاف نقف معه على توالد كثيف لمفاهيم واصطلاحات أساسيّة تُعيّن، حين تُقرأ مجتمعة، الرّهان الخفيّ الذي يرسم وحدة فلسفة سيمندون، وهو رهان في وجه منه **أنطولوجي** يخصّ صيغة جديدة وما بعد ميتافيزيقية في تطبيق نظريّة التّفريد على الكينونة خارج ثنائيّة المادة والصّورة ودون أيّة ملحقات هيليومورفيّة، وفي وجه منه **إتيقي** يخصّ استنطاق معنى "الإنسانويّة الصّعبة" (l'humanisme difficile)[21] في عالم التّقنية. فعلى أيّ نحو يتقوّم هذا الرّهان ؟ وبأيّ معنى يكون سؤال العلاقة بين الكينونة والتّفريد كمسار (processus) وكصيرورة (devenir) سؤال الفلسفة الأساسيّ عند سيمندون ؟

---

[20] - Platon, *Le sophiste*, 246 a.

[21] -إنّ عبارة الإنسانويّة الصّعبة هي اصطلاح طريف تمكّن بارتيليمي من نحته ليجعل منه مكمن الفكر الأنتروبولوجي لسيمندون. ولا بدّ أن نشير هنا إلى أنّ هذا الاصطلاح قد ابتدعه بارتيليمي قياسا على عبارة سيمندونيّة هي الإنسانويّة السّهلة أو السّاذجة (Le facile humanisme) الواردة في الصفحة الأولى من مقدّمة كتاب **في نمط وجود الموضوعات التّقنية**. والمقصود بالإنسانويّة السّهلة عند سيمندون هو الرّؤية السّائدة التي تؤسّس نفسها على فصل غير مبرّر بين الثّقافة والتّقنية باعتبار الظاهرة التّقنية كيانا طارئا وغريبا عن الثّقافة. راجع :
J.-H, Barthélémy, *Simondon ou l'encyclopédisme génétique*, Paris, Vrin, 2008, p.4.

2) أنطولوجيا التّفريد : سؤال الكينونة رهان أقصى

إذا كانت مسألة التّفريد (l'individuation) مسألة عريقة في تاريخ الميتافيزيقا منذ أرسطو إلى حدود لايبنتز على الأقلّ، مرورا بدانز سكوت والسكولاستيكيّين، فإنّ ما يجعل من سيمندون فيلسوفا أصيلا هو معاودته النّظر في ماهية التّفريد ونقده للأسس الميتافيزيقيّة لنظريّة تقوّم الفرد. ذلك أنّه يمكن اعتبار الأطروحة الأساسية المعنونة **التّفريد في ضوء معاني الصّورة والمعلومة** متنا طريفا في نمط معالجته لمسألة التّفريد، على الأقلّ بعين المنزلة التي تتنزّل ضمنها متون كلاسيكيّة أخرى ككتاب **الميتافيزيقا** لأرسطو وكتاب **الشّفاء** لابن سينا وكتاب **مبدأ التّفريد** لدانز سكوت وكذا **المونادولوجيا** للايبنتز.

وإذا ساد كلاسيكيّا، تحت تأثير الثّقل الأرسطي، أن تتحدّد ماهية التّفريد بتوسّط القراءة الهيليومورفيّة للكائن عبر ثنائيّة المادة (hylé) والصّورة (morphè)، على أنّ حقيقة التّفريد كامنة في الصّورة، وهي أمر معطى وليس شأن تحصيل أو كسب، فإنّ الملفت عند سيمندون هو العمل على تجاوز هذا الارتباط- غير المبرّر في نظره- الذي أسّسته الميتافيزيقا بين تفريد الكائن من جهة وثنائيّة المادّة والصّورة من جهة. فليس المدخل إلى فهم معنى التّفريد ما دأب التّقليد على تأوّله وفقا لمنطق الثّنائيّة، بل إنّ التّفريد يتّخذ أشكالا عدّة باعتباره مسارا (un processus) [22].

إنّ تفريد الكائن هو سيرورة تتداخل فيها أبعاد عدّة منها ما يتعلّق بالفرد بعينه، وهو البعد النّفسي، ومنها ما يتعلّق بالفرد ككائن منخرط داخل الجماعة أو المشترك، وهو البعد الجمعي. وإنّ نصّ **التّفريد النّفسي والجمعي**، ما يمثّل القسم الثالث من متن الأطروحة الرئيسيّة، هو المناسبة التي حاول فيها سيمندون تفصيل أطوار التكوّن النّفسي والجماعي للكائن، أو بلغة سيمندون، "أنظمة التّفريد" (le régimes d'individuation).

لا يتعلّق الأمر عند سيمندون بالاقتصار على تصوّر حقيقة الكائن على نحو هيليومورفي أحادي بالتّركيز على صورته (النّفس) ومادّته (الجسد)، بل إنّ الأمر أمر تفريد يشهد على تقاطع بين النّشأة الفيزيائيّة – البيولوجية (المعطى) والمسار التّقني العملي

---

[22] - تجدر الإشارة هنا إلى الفرق بين التّفريد بالمعنى الكلاسيكي والتّفريد في سياق فلسفة سيمندون. فإذا كان الأوّل يجري الاشتغال عليه باعتباره مبدأ (un principe) بما تحمله دلالة المبدأ من شحنة ما قبليّة أو ترنسندنتاليّة تشدّ التّفريد إلى نموذج متعالي يكون معه في علاقة محاكاة أو مشاركة، فإنّ سيمندون لا يقبل بهذا المنطلق الميتافيزيقي الذي يشدّ الموجود إلى المثال. فالتّفريد لا يخضع لمبدأ مفارق بل هو نتاج مسار متعيّن وأطوار قابلة للتحقّق منها. وبالفعل، فإنّ سيمندون يستعيد نظرا نقديّا منذ مقدّمة **الأطروحة الرئيسيّة** في لا كفاية وقصور هذا الارتباط الميتافيزيقي بين التّفريد والمبدأ باعتباره لا يكفي للكشف عن مسار نشأة الكائن الحقيقيّة، بل يستحيل إلى صياغة ما يسمّيه "نشأة مقلوبة أو عكسيّة" (une ontogenèse renversée). يقول : "يتمّ الاشتغال على مبدأ التّفريد كما لو كان من شأنه أن يستعيد خصائص الفرد، دون علاقة ضرورية مع هيئات أخرى للكينونة قد تساهم في إظهار الواقع المفرَّد (le réel individué). رُبَّ أفق في البحث يُلحق ميزة أنطولوجية بالفرد المتكوّن، لكنّ هذا الأفق يحدّق به منزلق الامتناع عن صياغة نشأة حقيقيّة للكائن وعن تنزيل الفرد ضمن نسق الواقع الذي يقع فيه إنتاج التّفريد. **فما يُعدّ مسلّمة داخل مبحث مبدأ التّفريد، هو أنّ التّفريد يستند إلى مبدأ.** إنّ مفهوم **مبدأ التّفريد** ينتج إلى حدّ ما عن إدراك عكسي للنّشأة، عن نشأة مقلوبة". أنظر، **التّفريد في ضوء معاني الصّورة والمعلومة**، ص.23 (التّشديد من عند سيمندون).

(المكتسب). فنظريّة التّفريد عن سيمندون نظريّة مركّبة من الضّروري إدراكها كوحدة تجتمع فيها أبعاد بيولوجيّة وفيزيائيّة، وأخرى نفسيّة واجتماعيّة وأخرى تقنية وعمليّة، ولا تحتكم فقط إلى ميتافيزيقا الصّورة والمادّة. وإنّه على جهة التّدقيق، فإنّ المتأمّل في التّقسيم المنهجي الذي يعتمده سيمندون في اطروحته الرئيسيّة ليجد أنّ نظريّة التّفريد تتوزّع على ثلاثة أنحاء هي بمثابة الأطوار التي يمرّ بها تكوّن الكائن (L'ontogenèse) وهي التّفريد الفيزيائي أو البيولوجي والتّفريد النّفسي أو الفردي والتّفريد الجمعي أو الاجتماعي، إلاّ أنّ سيمندون يجمع في كثير من المواضع هذين الشّكلين الأخيرين من التّفريد تحت مفهوم (le psycho-social)[23] إحالة على أنّ معنى الكائن أو الفرد إنّما هو ليس بمعطى أو بطبيعة أو بماهية، بل هو حاصل تمهية (identification) والتقاء داخلي بين العنصر النّفسي بمحموله الذّاتي أو الاستبطاني والعنصر الاجتماعي بمحموله الموضوعي أو المشترك المتخارج عن الذّات.

وإذا كانت نظريّة التّفريد في صيغتها الكلاسيكيّة الموروثة عن أرسطو قائمة على مفاهيم المادّة والصّورة والجوهر، بما هي مقولات تحدّد من هذا المنظور التّقليدي بنية العالم ونمط الأحكام التي يصدرها العقل على ذاته وعلى الأشياء، فإنّ فكر سيمندون مدعوّ ههنا إلى نقد نسقي لهذا البناء الأنطولوجي الأرسطي. وبالفعل، فإنّ أنطولوجيا التّفريد الجديدة قائمة بالأساس على مفهوم الصّيرورة (le devenir) التي يتشكّل بموجبها معنى الكائن كمسار (un processus) يرسم نشأته التي لا تقبل الردّ إلى مقولة ثابتة أو بنية متعالية.

إنّ المطلب النّظري الذي يحرّك أطروحة 1958 هو العمل على صياغة ما يسمّيه جاك غاريلّي "تصوّر لا هووي أو لا ماهوي للكائن"[24] ينطلق من عدّة مفاهيميّة جديدة تدّعي لنفسها أنّها ليست حبيسة الميتافيزيقا الأرسطيّة ولا إشكاليّة **الأطروحة التكميليّة** حول نشأة

---

[23] - يعتمد غزافيي غوشاي (Xavier Guchet) هذا المفهوم في قراءته لفلسفة سيمندون على جهة مدلولها العملي، أي على جهة الأبعاد الاجتماعية والمرامي السياسيّة التي تحيل عليها استنتاجات **الأطروحة الرئيسيّة** على نحو ضمني. ولابدّ من التّذكير هنا أنّ أهمّ معطى يشدّ انتباه غوشاي في نصوص سيمندون هو ذلك المتعلّق بنمط إندماج الفرد داخل الاجتماعيّ. يقول سيمندون في هذا المعنى : "إنّ إندماج الفرد ضمن الاجتماعيّ (le social) يتمّ من خلال خلق مماثلة وظيفيّة بين العمليّة المحدّدة لصيغة الحضور الفردي والعمليّة المحدّدة لصيغة الحضور الاجتماعي" (أنظر **التّفريد في ضوء معاني الصّورة والمعلومة**، ص.295). وبخصوص هذا الشكّل من التلقّي لفلسفة سيمندون اعتمادا على مفهوم النّفسي- الاجتماعي، أنظر :

Xavier Guchet, *Pour un humanisme technologique. Culture, technique et société dans la philosophie de Gilbert Simondon*, Paris, P.U.F., 2010, pp.191-230.

[24] - يقول جاك غاريلّي مبيّنا قيمة الرّهان الأنطولوجي، وليس الابستيمولوجي فحسب لفلسفة سيمندون :

« Tel est l'enjeu philosophique et non simplement épistémologique du questionnement de Gilbert Simondon. En fait, cette conception non-identitaire de l'étant, qui requiert d'être restitué dans un champ de métastabilité originaire, dépasse le cadre d'une physique subatomique, d'une problématique de l'objet technique et de l'individuation vitale » in. G. Simondon, *L'individuation…*, op. cit., p.19.

وانظر بخصوص تلقّي جاك غاريلّي لفكر سيمندون :

J. Garelli, *Rythmes et mondes*, Grenoble, J. Million, 1991, pp.283-310.

الموضوع التّقني، بل هي أنطولوجيا جديدة في نشأة الكائن تتحدّد من حيث هي سيرورة تقاطع والتقاء عناصر فيزيائيّة ونفسيّة واجتماعيّة وتقنية.

إنّ سيمندون يعيّن طبيعة تصوّره الجديد للكينونة انطلاقا من التّصالب الواقع بينها وبين التّفريد، إذ يقول في هذا المعنى : "إنّ مفهوم الكينونة الذي ترتكز عليه هذه الدّراسة هو التّالي : لا تنطوي الكينونة في ذاتها على وحدة هويّة، تلك الخاصّة بالوضع الثّابت الذي يمنع إمكان أيّ تحوّل. إنّ الكينونة تنطوي على وحدة متحوّلة"[25]. إنّ ذلك يعني مجاوزة سيمندون للحقل المفهومي التّقليدي حث تشتغل معاني الوحدة والهويّة والثّبات ليكون تفريد الكائن عنده مشروط بالكشف عن مراحل نشأته وتحوّل هيئاته. فإذا أمكن تبيّن "الصّيرورة بما هي بُعدُ الكينونة" فإنّ "التّفريد ينبغي أن يتحدّد باعتباره الصّيرورة الخاصة بالكينونة، لا باعتباره نموذج الكينونة الذي يستنفذ دلالتها"[26].

فمفهومي السّيرورة (le processus) والصّيرورة (le devenir) هما قاعدتا تعقّل التّفريد، باعتبارهما أساسي النّشأة المرحليّة لكينونة الكائن. ولعلّنا نستطيع في هذا المستوى أن نلمح قرابة منطقيّة تكشف عن لقاء ممكن بين صيغتي التّفريد عند كلّ من سيمندون وباتوشكا. فإذا كان الأوّل يحدّد حقيقة التّفريد بتوسّط معنى الصّيرورة، فإنّ الثّاني يشتغل على مسار التّفريد باعتباره مشروطا بمفهوم الدّيناميس أو الحركة (le mouvement) التي تسمح "بالمرور من اللاّكيان إلى الكينونة، أي التي تمكّن الكائن من أن يكون"[27]. فما يسمّيه باتوشكا الحركة المحدّدة لكينونة الكائن تُفهم عند سيمندون في معنى الصّيرورة التي تخضع لها نشأة الفرد.

ضمن إطار منهجي، وبحكم الضّرورة التي يفرضها مبحث التّفريد والتي تحتّم على سيمندون المواجهة مع نسق البناء التقليدي للتّفريد، يعمل سيمندون على توضيح منهجيّته المخصوصة في تعقّل حقيقة التّفريد ، إذ يقول : "الكينونة المفرّدة لا تمثّل كينونة في مجملها ولا هي الكائن الأوّل : عوض تحديد التّفريد انطلاقا من الكائن المفرَّد، ينبغي تحديد الكائن المفرَّد انطلاقا من التّفريد، وتحديد التّفريد بدوره انطلاقا من الكينونة القبفرديّة"[28].

---

[25] - **التّفريد في ضوء معاني الصّورة والمعلومة**، م. م. ص.31.

[26] - **المصدر نفسه**.

[27] - « Passer du non-être à l'être-quelque – chose, n'est possible que par le mouvement. Le mouvement est donc ce qui rend l'étant ce qu'il est. C'est par lui que l'être tout entier entre dans les phénomènes » in. Patocka, *Phénoménologie et ontologie du mouvement*, trad. Erika Abrams, Grenoble, J. Million, 1995, p.31.

[28] - « L'être individué n'est pas tout l'être ni l'être premier : *au lieu de saisir l'individuation à partir de l'être individué, il faut saisir l'être individué à partir de l'individuation, et l'individuation, à partir de l'être préindividuelle* » in. *L'individuation…*, op. cit., p.31-32, (souligné par Simondon).

اعتبارا لهذا الأساس الجديد للتّفريد، يمكن اعتبار الجهد النّظري السيمندوني عملا على التحوّل من القول الأرسطي بواحديّة (unicité) التّفريد واحتكامه إلى مفهوم الجوهر إلى الكشف الجينيطيقي (génétique) عن تعدّدية هيئات التّفريد. وإنّ هذه التعدّدية هي بالأساس حاصل فعل الصّيرورة في الكائن. وفي هذا المستوى يعيّن سيمندون على نحو صارم الموضوع الذي تنشغل به أطروحته الأساسيّة حول التّفريد بقوله : "إنّ مقصد هذه الدّراسة هو البحث في **أشكال التّفريد وأنماطه ومستوياته** لغاية موضعة الفرد داخل الكينونة وفقا لهذه التعيّنات الثّلاث : الفيزيائيّة والحيويّة والنّفسية – الإجتماعيّة. فبدل افتراض جواهر (des substances) تساعد على استيعاب التّفريد، نحن نتّخذ أنظمة التّفريد المختلفة كأساس لمجالات المادّة والحياة والفكر والمجتمع"[29]. على أنّ ضروب التّفريد الثّلاث يقع استيعابها جميعا، وفقا لمنطق النّشأة المفرِّدة للكائنات، داخل الضّرب الثالث وهو التّفريد النّفسي – الاجتماعي (le psycho-social) أو ما يسمّيه سيمندون أيضا التّفريد البعدفردي (le transindividuel) باعتباره حاصل "الوحدة النّسقية بين التّفريد الداخلي (النّفسي) والتّفريد الخارجي (الجمعي)"[30].

استخـــــلاص :

تتّضح منزلة سيمندون في فضاء الفلسفة المعاصرة في القدرة على استعادة عين الإشكال الأنطولوجي التّقليدي بتكاليف منهجيّة وتأويليّة جديدة، وأيضا مساءلة المفاهيم المؤسّسة للفكر الأنطولوجي الموروث عن أرسطو. فأصالة سيمندون إنّما تتجلّى في اتّساع المرامي الإشكاليّة التي تتوفّر عليها نصوصه والتي تتولّد معها صيغ وعلاقات مفهوميّة مستحدثة. فلعلّ تأصيلا جديدا لنظريّة التّفريد المتحرّرة من منطق الوحدة والمحتكمة إلى الصّيرورة، ولعلّ قراءة المغايرة لمعنى كينونة الكائن يبدوان أفقا مميّزا لهذه الفلسفة التي سرعان ما اندفع فوكو ودولوز في زمن مبكّر إلى استثمار استنتاجاتها ويعمل برنار ستيغلر وأغامبن ونغزي على تصوّر قضايا الممكن والفرضي والحدث والتّفريدات (les individuations) والبيو-سياسة والمشترك و الفردي في ضوء تلك الإضافة الموسوعيّة التي قدّمها سيمندون عبر ثنايا نصوصه التي لا يُنقِص التّشذير ولا التّقطيع من أهمّيتها.

[29] - **المصدر نفسه**، ص. 32 (التّشديد من عند سيمندون)
[30] - **المصدر نفسه**، ص. 34.

ضبـــط بيبليوغرافي

*** المصادر (أعمال سيمندون) :**

- *Du mode d'existence des objets techniques*, Paris, Aubier, 2012.

- *L'individuation à la lumière des notions de forme et d'information*, Grenoble, J. Million 2005.

- *Cours sur la perception*, Paris, P.U.F, 2013.

- *Imagination et invention*, Paris, P.U.F, 2014.

- *Sur la technique*, Paris, P.U.F, 2014.

*** المراجع (دراسات سيمندونية) :**

- J. –H. Barthélémy, *Simondon ou l'encyclopédisme génétique*, Paris, Vrin, 2008.

-, *Penser l'individuation*, Paris, L'Harmattan, 2005.

- G. Carrozini, « Gilbert Simondon et Jacques Lafitte : les deux discours de la culture technique » in. *Cahier Simondon*, n° 1, Paris, L'Harmattan, 2009.

- J. Garelli, *Rythmes et mondes*, Grenoble, J. Millon, 1991.

- X. Guchet, *Pour un humanisme technologique*, Paris, P.U.F, 2010.

- I. Stengers, « Pour une mise à l'aventure de la transduction », in. Pascal Chabot (éd.), *Simondon*, Paris, Vrin, 2002.

*** مراجـــع عامّـــــة :**

- عبدالعزيز العيادي، **إيقاعات واستشكالات في فلسفة الإثبات**، دار علاء الدين، تونس، 2013.

- Heidegger, *Essais et conférences*, (traduction française), Paris, Gallimard, 1958.

- Platon, « Le Sophiste » in. *Œuvres complètes*, T II, (traduction française), Paris, Gallimard, 1950.